وطرسنا لاسجارها فنعم اي نفتسب عن ذلك ان يقال في وصفنا لهم نعم
الماهدون والمخصوص بالمدح محذوف لفهم المعنى اي نحن لكمال قدرتنا
ما نزل من السماء شيء ولا نبع من الارض شيء الا بارادتنا واختيارنا
وبتقديرنا من الازل لانا اذا صنعنا شيا علمنا ما يكون منه من حين
انشائه الى حين افنائه ولا يكون شيء منه الا بتقديرنا وذلك
تذكير بالجنة والنار فما فيها من خير فهو اية على الجنة وما فيها من
شر فهو اية على النار ثم قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا يجوز ان يتعلق
بخلقنا اي خلقنا من كل شيء زوجين وان يتعلق بمحذوف على انه حال
من زوجين لانه في الاصل صفة له اذ التقدير خلقنا زوجين
كائنين من كل شيء اي صنفين كل منهما زوج الاخر من وجه وان خالفه
من اخر ولا يتم نفع احدهما الا بالاخر من الحيوان والنبات وغيرهما
ويدخل فيه الاضداد من الغنى والفقر والحسن والقبيح والحياة
والموت والظلام والنور والليل والنهار والصحة والسقم والبر
والبحر والسهل والجبل والشمس والقمر والحر والبرد الذين هما في
نفس جهنم اية مبنية عليهما وبناها على الاعتدال في بعض
الاحوال اية على الجنة مذكرة بها مشوقة اليها والايمان والكفر
والسعادة والشقاوة والحق والباطل والحلو والمر قال الحسن
كل اثنين منها زوج والله سبحانه وتعالى فرد لا مثل له لعلكم
تذكرون اي فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الارض
وخلق الازواج ارادة ان تتذكروا فتعلموا ان خالق هذه الاشيا
واحد لا شريك له لا يعجزه حشر الاجساد وجمع الارواح وقرا
حفص والكسائي بتخفيف الذال والباقون بالتشديد ففروا
اي التجئوا والجئوا الى الله اي الذي لا سمي له انقطاعا عما في ولد

الكمال

الكمال كله فهو في غاية العلو فلا يعز ويسكن احد الى غيره يحتاج مثله
فان المحتاج لا غنى عنده ولا يفر اليه سبحانه الا من تجرد عن حظيظ
عوائقه الجسمية الى اوج صفاته الروحانية وذلك من وعيده الى
وعده اللذين دل عليهما بالزوجين فتكفل السياق بالتحذير والا
ستعطاف بالاستدعا فهو من باب لا ملجأ منك الا اليك اعوذ بك
منك قال القشيري ومن صح فراره الى الله صح فراره مع الله قال
البقاعي وهو بكمال المتابعة ليس غير ومن فهم اتحاد الذات او صفة
فقد نابذ طريق القوم فعليه لعنة الله اني لكم منه اي لا من غيره نذير
اي من ان يفر احد الى غيره فانه لا يحصل له قصد مبين اي بين
الانذار من الفرار العامة من الجهل الى العلم عقدا وسعيا ومن الكسل الى
التشمير جدا وحزما ومن الضيق الى السعة ثقة ورجا وفرار الخاصة
الخاصة مما دون الحق الى الحق استغراقا في وحدانيته ولا تجعلوا
اي باهوائكم مع الله وكرر الاسم الاعظم ولم يضمر تعيينا للمراد لانه لا
يشاركه في التسمية احد وتنبيها على ما له من صفات الكمال وتعميما
لوجوه المقاصد لئلا يظن لو قيل معه ان المراد النهي عن الجعل من جهة
الفرار الا من جهة تعين ها الها اخر ثم علل النهي مع التاكيد لطعنهم
في الادلة فقال اني لكم منه اي لا من غيره فان غيره لا يقدر على شيء
نذير اي محذر من الهلاك الا بكه بالعقوبة التي لا خلاص منها
ان فعلتم ذلك مبين اي لا اقول شيا من واضح النقل الا ودليله ظاهر
كذلك اي مثل قول من ذلك المختلف العظيم الشناعة البعيد
عن الصواب بما له من الاضطراب وقع لمن قبلهم ودل على هذا
المقدر بقوله تعالى مستانفا ما اتى الذين من قبلهم اي كفار مكة
اي كفار مكة وعمم النفي بقوله تعالى من رسول اي من عند الله تعالى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)